مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 19- Issue 1- March 2022 المجلد ١٩- العدد ١ – اذار ٢٠٢٢

شذرات مهمة عن رحلة ابن فضلان

أ.م.د. لمى فائق أحمد
الجامعة المستنصرية- كلية الآداب
saadiib@yahoo.com

DOI
10.37653/juah.2022.174725

تم الاستلام: ٢٠٢١/٩/٢٠
قبل للنشر: ٢٠٢١/١١/٢٢
تم النشر: ٢٠٢٢/٣/١

الكلمات المفتاحية
ابن فضلان
الرحالة العرب
خوارزم
الروس

الملخص:

تناول هذا البحث رحلة ابن فضلان الذي حمل رسالة الخليفة المقتدر بالله ووزيره حامد بن العباس الى ملك الصقالبة، وكلف بأن يوضح لهذا الملك مبادئ الدين الإسلامي، كما زود ابن فضلان بمبلغ مناسب من المال لينشئ مسجداً وحصناً يحصنهم ضد هجمات الخزر عليهم، وكان ارسال الوفد بناء على طلب ملك الصقالبة من الخليفة المقتدر بالله.

لم يفصح ابن فضلان عن مدة رحلته، وأوصل الوفد المرسل الرسالة الى ملك الصقالبة ولكننا وجدنا ان الرسالة لم تنجح في اعتناق ملك الصقالبة للإسلام، ولم يتم بناء المسجد والحصن لأن أحد الأشخاص سرق المال الذي أرسله الخليفة المقتدر بالله الى ملك الصقالبة الذي كان رده عنيفاً ولم يقبل من ابن فضلان أي عذر.

رسمت رحلة ابن فضلان صورة واضحة عن مناطق شاسعة لم يكن أحد يعرف عنها شيئاً، وتطرق البحث الى الدراهم المستخدمة لكن ابن فضلان لم يفصح عن قيمتها مما اضطرنا الى الاجتهاد في استخراج قيمة بعض هذه الدراهم وربطها بما موجود في مقر الخلافة العباسية من خلال بعض العمليات الحسابية البسيطة، وسلط البحث الضوء على الجوانب الاقتصادية والمالية فقط وما عدا ذلك يعد خارج نطاق هذا البحث

Important Nuggets about Ibn Fadlan's journey

Assist. Prof. Dr. Luma Faik Ahmed
University of Mustansiriyah / College of Arts

Abstract:

In this study, Ibn Fadlan carried the message of the Caliph al-Muqtadir in Allah and his minister Hamed bin Abbas to the king of Salkala. He instructed Ibn fadlan to explain to the king the principles of the Islamic religion. He also

Provided Ibn fadlan with an appropriate amount of money to set up a mosque and a fortress to protect them from attacks by the khazars . On the request of the king of the Skeleton of the Caliphate Muqtadir in God .

It took Ibn fadlan,s journey for a period that did not reveal the son of fadlan for its duration, and the delegation sent the message to the king of Salkalp but we found that the letter did not succeed in embracing the king of Salkalp of Islam, the mosque was not built and the fortress because one person stole the money sent by the Caliph Muqtar His response was violent and he did not accept any excuse from Ibn Fadlan .

The journey of Ibn fadlan painted a clear picture of vast areas, of which no one knew . The research dealt with some of the dirhams used, but Ibn Fadlan did not disclose their value, so we were forced to extract the value of some of these dirhams and link them to what is located at the headquarters of the Abbasid Caliphate through some operations the simple arithmetic, where the research highlighted the economic and financial aspects only and other wise is outside the scope of this research .

Submitted: 20/09/2021
Accepted: 22/11/2021
Published: 01/03/2022

Keywords:
Ibn Fadlan
the Arab travelers
Khwarezm
the Russians.

©Authors, 2022, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المبحث الاول:

أولا : سيرة ابن فضلان

هو احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد وهو مولى محمد بن سليمان[١] رسول الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥- ٣٢٠هـ/ ٩٠٧- ٩٣٢م ومحمد بن سليمان هو الذي قاد الحرب في مصر لحرب هارون بن خمارويه[٢] عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م[٣]. ثم قلده الخليفة المقتدر بالله عام ٣٠٤هـ/ ٩١٦م اعمال الخراج والضياع[٤]. والغريب ان المصادر التاريخية لا تفصح شيء عن صاحب هذه الرحلة، إذ لم يعثر الباحث على ترجمة واضحة لابن فضلان في المصادر التاريخية والجغرافية والاخبار[٥].

مع ذلك فإن ابن فضلان كفقيه ذو خبرة واسعة كان يحاول دائما في رحلته هذه ان ينسب لنفسه الدور الرئيس لهذه المبادرة[٦]. ولم يقدم المؤرخون أية شكوك حول صحة نسب الرحلة اليه بل اجمعوا حول صحة نسب الرحلة الى ابن فضلان . وربما يكون هو الذي أوحى الى الخليفة ووزيره بأن يقوم بهذه المهمة الشاقة والمجهولة العواقب والنتائج التي من المحتمل ان تطاله هو قبل غيره .

يبدو ان ابن فضلان كان يمتلك ثقافة دينية، وأدب رفيع وهذا ما جعل الخليفة المقتدر بالله ووزيره يندبانه لهذه الرحلة، فضلا عن أسلوبه الجميل وورعه وخلقه القويم، وحبه لنشر الإسلام وصدقه في الحديث وعفته في المال .

والملفت للنظر ان ابن فضلان تحمل الاسفار الشاقة فخاض الأنهار، وسكن قرب الثلوج، وركب الجمال والسفن، وعبر البوادي والصحاري والقفار والغابات، وغامر مغامرة الشباب، ورأى الموت بعينه، مما يشير الى انه كان في حالة جسمية تحتمل هذه المشاق في الرحلة[٧]. وليس من الهين ان يبلغ رجل في عصره ما بلغ اليه من رحلة بعيدة يصل فيها الى بلاد البلغار والروس، وان يرى العجائب التي رآها على وسائط نقل ذلك الزمان وصعوبة المواصلات[٨].

يبدو ان الرجل نجح في مهمته وأدى رسالته وكان حقا عند حسن ظن المسؤولين عنه عندما اختاروه لهذه المهمة الشاقة، فقد وقع اختيار الخليفة المقتدر بالله ووزيره حامد بن العباس[٩] عليه لرئاسة هذا الوفد، وكلفاه بتسليم رسالة لكل منهما يحملهما الى ملك أوربي

يعرفان أتم المعرفة ان الصلات بمملكته حين تتوثق ستزيد المسلمين قوة ورفعة وليس من اليسير ان يختار الخليفة ووزيره شخصا لايكون محنكا ومجربا(١٠).

وقد نقل عنه الجغرافين ولم يذكروا إسمه، ولم يعرضوا له في مصادرهم التي أخذوا منها ومنهم : الاصطخري ، وابن رسته ، والمسعودي وغيرهم . لكنهم لم يشيروا في كتبهم انهم نقلوا عنه عدا ياقوت الحموي الذي يعد أول من أشار الى فضله، واختار فصولا من الرحلة وجعلها في كتابه معجم البلدان(١١).

يحتل ابن فضلان المكانة الأولى بين الجغرافيين سواء من الناحية الزمنية أو الأهمية الذاتية وذلك بسبب رحلته المشهورة، وهذا الأثر بلا شك جدير بالاهتمام بعد ان أصبحت الرحلة في متناول الجميع(١٢). وفيها نجد أثرا طريفا بالنسبة لعصره فهو يقدم لنا صورة حية للجوانب السياسية والمالية والاجتماعية في العالم الإسلامي، والعلاقات بين بلاد الإسلام والبلاد المتاخمة لها في آسيا الوسطى أو الاصقاع النائية التي كانت تمثل أطراف العالم المعروف آنذاك، وتحفل الرحلة بمادة أثنوغرافية قيمة ومتنوعة بصورة فريدة وهي تمس عددا من القبائل التركية البدوية القاطنة في آسيا الوسطى، وعددا من الشعوب التي كانت تؤدي آنذاك دورا أساسيا في تاريخ اوربا الشرقية كالبلغار والروس، وفي ضوء ذلك لايمكن انكار قيمتها الأدبية واسلوبها القصصي السهل الممتع ولغتها الحية(١٣).

الرحالة العرب المسلمون

ضمت الدولة العربية الإسلامية مناطق شاسعة وأسهم الاختلاط بين العناصر البشرية في هذه البقعة الواسعة من الأرض في بروز حركة ترجمة واسعة الى العربية، وتطور للعلوم بما فيها الجغرافية، إذ ان الدراسات التي وصفوا فيها الأحوال الجغرافية والمناخية تضمنت معلومات مسهبة وصحيحة حول حياة الانسان، ومختلف ضروب صنائعهم، ودرجات تقدمهم العلمي، ولم تنحصر معلومات العرب الجغرافية في حدود أرض الخلافة بل تجاوزته الى ما وراء البوادي العربية، فغدا الطريق البحري المؤدي الى بلاد الهند وجزيرة سيلان والصين معروفا لديهم من جراء حركة الاختلاط التجارية، ومن جهة البر فإن الآثار الإسلامية تحمل معلومات وأوصاف عن طريق الصين وتدل على ان مسالك أخرى كانت معروفة لديهم(١٤).

اطلق على الجغرافية الوصفية إسم علم المسالك والممالك، وفي الحالات التي يدور الكلام فيها عن مراحل الطرق فقد أطلق عليها اسم علم البرود، وإذا غلب الجانب الكوزموغرافي عليها سميت وصف الكون بما يصاحبه من ميل واضح نحو العجائب والغرائب فقد استعملت تسمية علم عجائب البلاد(١٥).

والحق ان الرحالة العرب المسلمين الذين شكلوا فئة متميزة من الجغرافيين ظهروا طوال حقبة الحضارة العربية الإسلامية، حيث كان الكندي فيلسوف العرب وألف كتابه الموسوم رسم المعمور من الأرض(١٦). وهناك رحلة التاجر سليمان الى الصين والذي كتب مشاهداته عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م(١٧). ثم يأتي ابن خرداذبة الذي برع في الجغرافية الوصفية في كتابه المعروف المسالك والممالك الذي وصف فيه العراق وآسيا الوسطى والهند وصاحب ذلك ملاحظات عابرة عن التقسيم الإداري والخراج مع استشهادات شعرية عند الكلام عن المواضع، ويتميز بحيوية اكثر في وصفه الطرق البحرية الواصلة الى الهند والصين(١٨). وهنالك اليعقوبي الذي زار الهند وفلسطين وأقام طويلاً في مصر والمغرب وألف كتابه المعروف البلدان عام ٢٧٨هـ/ ٨٩١م ووصف فيه المناطق التي زارها ومنها بغداد وسامراء(١٩). ويأتي دور المسعودي الذي قضى خمسة وعشرين عاماً من حياته في الطواف داخل أراضي الخلافة والممالك المجاورة، وسجل مشاهداته في أشهر مؤلفاته مروج الذهب ومعادن الجوهر وفيه وصف للبلدان والجبال والممالك، وشملت رحلاته الكثير من البلدان من الهند الى المحيط الاطلنطي، ومن البحر الأحمر الى بحر قزوين، ومن المحتمل ان يكون قد زار الصين وأرخبيل الملايو(٢٠).

وكانت الرحلة عونا كبيرا للمؤرخ والجغرافي على حد سواء، ومن مهام الرحلة تأكيد المشاهدة والمعاينة على أرض الواقع علاوة على ما وسعته الرحلة من افق ومدارك الجغرافي والمؤرخ معاً بسبب إتساع دائرة إتصالها بالبلدان والأقوام وحوارها مع العلماء وأصحاب المعرفة بأحوال البشر، وتقلبات الأحوال في الزمان والمكان وهذا ما يمكن ان نحققه عند إطلاعنا على رحلة ابن فضلان الذي زار الأصقاع القريبة من الاتحاد السوفيتي سابقاً عام ٣٠٩هـ/ ٩٢١م وقدم لنا صورة حية للظروف السياسية، والقضايا الاقتصادية والمالية، والعلاقات بين الخلافة والبلدان الأخرى والتي كانت تمثل أطراف العالم المعروف آنذاك مثل : حوض الفولغا، وبلاد البلغار وغيرها(٢١).

ثانيا : سمات عصر ابن فضلان وأهمية رحلته

يعد عصر ابن فضلان الذي تولى فيه الخليفة المقتدر بالله الذي بويع بالخلافة عام ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م وعمره ثلاث عشرة عاماً أي انه لم يكن أهلاً للمسؤولية الملقاة على عاتقه سيما وان عهده شهد الكثير من التطورات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، وقد فصل المؤرخ مسكويه في كتابه تجارب الأمم وتعاقب الهمم الكثير من التفاصيل ومنها الجانب الاقتصادي والمالي الذي نحن بصدد الإشارة اليه .

وصف ابن الطقطقي الخليفة المقتدر بالله : "انه كان كثير الانفاق، وأكثر من الخلع والصلات، وكان في داره أحد عشر الف خادم خصي من الروم والسودان، وكانت خزينة الجوهر في أيامه مترعة بالجواهر النفيسة"(٢٢).

قال مرغليوث : "ان إطلاع المؤرخ مسكويه على الاحداث خاصة الجوانب الاقتصادية والمالية ومعايشة قسماً منها يَسر له إعطاء صورة صادقة وواضحة عنها"(٢٣). وهذا ما تجلى في كتابه تجارب الأمم وتعاقب الهمم سيما وانه كان معاصرا للأحداث جميعها، لذلك اتسمت رواياته بالمصداقية، واضطر لتبرير كتابه تجارب الأمم وتعاقب الهمم كي يدون الخروقات والتجاوزات التي تعد جهة مفسدة للأخلاق ومنها الحيل في خلع الوزراء ومصادرتهم وتعيين غيرهم .

وأوضح دليل على الفوضى التي عمت خلافة المقتدر بالله أمرين : أولهما تعيينه لأثني عشر وزيراً في خلافته وهذا أمر لم يشهده أي من خلفاء بني العباس، وثانيهما شهد عصره محاولتين فاشلتين لخلعه من المنصب وهذا نتيجة لضعفه وسيطرة رجال الدولة عليه، مما جعل الخلافة في عهده ان يدق أسفين انهيارها من قبل رجالاتها والمتحكمين فيها ومنهم امه السيدة شغب(٢٤)، ونسائه وخدمه وهو مشغول بملذاته فخربت الدنيا في أيامه وخلت بيوت المال بحيث انه أنفق سبعين الف الف دينار ضياعاً وتبذيراً لذلك اضطر الى استرضاء الجند والغلمان ببيع ضياعه وفرشه وآنية الذهب، فضلا عن الفتن الداخلية والخارجية التي أغلقت سبيل العمل المثمر . وسنرى أثر هذا كله عند ابن فضلان فهو بعد ان عرف ما في عاصمته من ترف وحضارة أصبح يستصغر أحوال الممالك التي رآها وخاصة أوربا الشمالية فوصفها وصفاً غريباً يشعرنا بأنه كان ينظر اليها في عجب(٢٥).

لقد جاءت هذه الرحلة بناءاً على طلب ملك الصقالبة وهم من سكان أوربا وتقع بلادهم على أطراف نهر الفولغا وعاصمتهم على مقربة من قازان وهي عاصمة البلغار المهدمة وتقع اليوم على مقربة من مدينة موسكو(٢٦).

ذكر ابن النديم : "ان الترك والبلغار لا قلم لهم سوى البلغر والتبت فإنهم يكتبون بالصينية، وأما ملك الترك إذا أراد ان يكتب الى ملك من الاصاغر أحضر وزيره وأمر بشق نشابة ونقش عليها الوزير نقوشا يعرفها أفاضل الاتراك تدل على المعاني التي يريدها الملك ويعرفها المرسل اليه ويفعلون ذلك في مهادناتهم ومسالماتهم وحروبهم"(٢٧).

أشار ابن فضلان في رسالته : "ان مليكهم يدعى ألمش بن يلطوار(٢٨) طلب من أمير المؤمنين الخليفة المقتدر بالله ان يرسل اليه بعثة من قبله تفقهه بالدين، وتعرفه شرائع الإسلام، وتبني له مسجداً، وتنصب له منبراً يقيم عليه الدعوة للخليفة المقتدر بالله في جميع مملكته، وسأله ان يبني له حصناً يتحصن به من الملوك المخالفين له"(٢٩).

وبيَن ابن فضلان للخليفة المقتدر بالله حين وصول الرسالة : "ان هؤلاء المخالفين لملك الصقالبة هم الخزر(٣٠) وهم من اليهود كانوا يعتدون على قومه، ويفرضون عليهم الضرائب يؤدونها عن كل بيت جلد سمور(٣١)، وابن ملك الخزر يخطب من يريد من بنات الصقالبة ويتزوجها غصباً، والخزري يهودي وابنة الصقلبي قد تكون مسلمة"(٣٢).

قال ابن فضلان : "كان السفير نذير الحرمي(٣٣)، وأنا، والرسول من عند السلطان سوسن الرسي وهو حاجب الخليفة المكتفي بأمر الله ومولى نذير الحرمي، وتكين التركي، وبارس الصقلبي وهو حاجب غلام إسماعيل بن أحمد الساماني(٣٤) "(٣٥). في حين قال كراتشوفسكي : بعد موافقة الخليفة المقتدر بالله على ارسال البعثة تقرر ان يتألف الوفد المرسل الى ملك الصقالبة من : سوسن الرسي، واحمد بن فضلان كفقيه وذي خبرة(٣٦). وتحركت الرحلة من مدينة السلام يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر عام ٣٠٩هـ/ ٩٢١م .

اكتسبت رحلة ابن فضلان أهمية كبيرة لأنها أماطت اللثام عن وجود علاقات بين الدولة العباسية وبعض الدول الأوربية ضمن تجاذبات هذه الرحلة، فألقى العرب أنواراً مهمة على تاريخ الغرب القديم، وبين معلومات مهمة عن تاريخ روسيا والبلغار(٣٧). وفتحوا عيون الغرب على تاريخ مناطق لم يتطرقوا اليها لأن تعاليم الدين الإسلامي توحي بطلب العلم والمعرفة وتطالب بالسعي اليها .

فايماءات هذه الرحلة أسهمت في تبيان ما دونه الرحالة العرب من معلومات ومنهم ابن فضلان الذي كتب عن روسيا وبلاد البلغار(٣٨). وهذا ما وضحته رحلة ابن فضلان التي بينت لأهل تلك البلاد ما كانت عليه بلادهم عشية وصول ابن فضلان ومن معه الى تلك البلاد، فأصبحت مصدراً مهماً أماط اللثام عن ماضيهم وتاريخ اجدادهم .

يبدو ان ابن فضلان وفق في إعطاء صورة حقيقية عن هذه البلاد في رسالته تصويراً دقيقاً فقد شمل وصفه جميع الجوانب الحياتية السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية وغيرها . وكان وصفه دقيقا لكل المناطق التي مر بها قبل ان يصل بلاد البلغار والروس(٣٩). وحين وصل الى بلادهم كان وصفه أكثر من دقيق في وصف الاستقبال، وكيفية المعيشة، وطريقة الأكل، وجلوس الملك، والمائدة، وإمتد وصفه الى الليل والنهار وطولهما وقصرهما، وتعين أوقات الصلاة، كما تطرق الى دفن الموتى، وكذلك وصف الروس ولون بشرتهم، واحجام اجسامهم(٤٠).

ومن هنا يجب ان نشيد برسالة ابن فضلان وفضلها على المؤرخين والباحثين الذين طالما نقلوا عن هذه الاصقاع من خلال الاستناد الى ما ورد في رسالة ابن فضلان التي عدت مصدراً مهماً لايمكن الاستغناء عنه لمعرفة تاريخ البلاد التي زارها .

المبحث الثاني

إيماءات عن المدن والأقوام الذين مر بهم ابن فضلان

أولاً : المدن بخارى – خوارزم – الجرجانية

مر ابن فضلان ومن معه في رحلته بمدن وأقوام لم يسبق له ان مر بها نذكر منها :

بخارى : وصفت هذه المدينة بانها : "بلد واسع فيه اخلاط من الناس من العرب والعجم وافتتحها سعيد ابن عثمان بن عفان عام ٥٥هـ/ ٦٧٤م"(٤١). وقال عنها المقدسي : "انها كورة غير واسعة الرقعة إلا انها عامرة حسنة يدور على مدنها الخمس حائط سعته إثنا عشر فرسخا(٤٢) وليس فيها أرض بائرة ولا ضيعة عاطلة(٤٣)، وأردف قائلا : "واشتهرت نموجكث وهي قصبة بخارى بسعة الأسواق(٤٤). وذكر ياقوت الحموي : "انها من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وكانت قاعدة ملك السامانية، وهي مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه"(٤٥). وأشار ابن خرداذبة : "ان من مدنها بيكند وهي مدينة التجار"(٤٦). وان الاسكندر المقدوني سار اليها وبناها(٤٧).

قال ابن فضلان عندما زارها : "ورأيت الدراهم ببخارى ألواناً شتى منها دراهم يقال لها الغطريفية[٤٨] وهي نحاس شبه[٤٩] وصفر يؤخذ منها عدد بلا وزن مائة منها بدرهم فضة"[٥٠] لكن اليعقوبي ذكر : "ان خراج بخارى يبلغ الف الف درهم ودراهمهم شبيهة بالنحاس"[٥١]. لكن المقدسي قال : "ان خراج بخارى يساوي الف الف ومائة الف وستة وستين الفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون درهماً غطريفياً"[٥٢]. ونلاحظ هنا الزيادة الكبيرة في مقدار خراج بخارى، ونرى ان اليعقوبي لم يذكر مفردة غطريفية، لكن ياقوت الحموي نقل عن ابن فضلان : "ان تعاملهم فقط بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم فكان الذهب كالسلع والعروض[٥٣]، وكان لهم دراهم يسمونها الغطريفية من حديد وصفر وغير ذلك من جواهر مختلفة وقد ركبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارى ونواحيها وحدها، وكانت سكتها[٥٤] تصاوير وهي من ضرب الإسلام"[٥٥]. ومن قول ابن فضلان يتضح انها دراهم من معدن النحاس، وأيده في ذلك اليعقوبي، كما ان هذه الدراهم الغطريفية لا يتعامل بها إلا في بخارى ولا وجود للدنانير عندهم كما أشار بذلك ياقوت الحموي .

أما عن قيمتها فيتم التعامل بها عداً وليس وزناً ما قيمته : مائة درهم غطريفي = درهم فضة .

وبالاعتماد على رواية اليعقوبي بأن خراج بخارى يبلغ الف الف درهم فهذا يعني ان سكان بخارى يدفعون الخراج بدراهم فضة وليس بدراهم غطريفية والتي لا يتعامل بها إلا في مدينة بخارى .

كانت مدينة قهندز من كورة بخارى تدفع مبلغ الخراج وقدره الف الف ومائة الف وتسعة وثمانين الفاً ومائتا درهم غطريفية[٥٦]. ومدينة الصغد[٥٧] تدفع مبلغ الخراج بالدراهم المحمدية، ومدائن الترك بالدراهم الخوارزمية والمسيبية وغيرها من المدن الأخرى[٥٨] ويتم التعامل بهذه الدراهم في مدن أخرى منها مدن : فرغانة[٥٩]، اشروسنة[٦٠]، الشاش[٦١] وغيرها . وهذا ما أشار اليه المقدسي بقوله : "يدفع خراج فرغانة بالدراهم المحمدية، والشاش بدراهم مسيبية، وعلى الصغد دراهم محمدية"[٦٢].

ورأى ابن فضلان : "ان مهور النساء في بعض مدن كورة بخارى تدفع بالدرهم الغطريفي، وشراء العقارات والعبيد ولا يذكرون غيرها من الدراهم"[٦٣] . وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه

من ان الدراهم الغطريفية لا يتعامل بها إلا في قصبة بخارى، وهذا يتضح من النص بأن جميع المعاملات تجري وفق قيمة هذا الدرهم الغطريفي .

لكننا نجد تناقضاً في رواية ابن فضلان، ففي نفس السياق يذكر ان لأهل بخارى دراهم آخر صفر أربعون منها بدانق[٦٤]، ولهم أيضاً دراهم صفر يقال لها السمرقندية ستة منها بدانق[٦٥]. وحين نعود الى بداية النص عند ابن فضلان يزول الشك لأن ابن فضلان قال في بداية النص : "ورأيت الدراهم ببخارى الوان شتى ..." أي ان هناك دراهم غطريفية، ودراهم صفر، ودراهم سمرقندية، وهذه هي أنواع الدراهم المتداولة في مدينة بخارى، وليس من الصحيح ان تعاملهم بالدراهم الغطريفية فقط هذه الدراهم يمكن استعمالها في جميع المعاملات التجارية، فضلاً عن الواجبات والمناسبات الاجتماعية كالزواج وغيره، وهذا يدل على ان تعامل اهل بخارى بالدراهم فقط دون الدنانير، ثم ان تعاملهم داخل مدينة بخارى يتم بهذه الدراهم الغطريفية .

لكن ياقوت الحموي يرى : "ان لهم دراهم أخرى تسمى المسيبية والمحمدية وجميعها من ضرب الإسلام"[٦٦] . لكنه لم يذكر قيمتها، ولا كم تساوي ؟ والراجح ان اسماءها جاءت من اسم غطريف بن عطاء عامل خراسان وأخويه محمد والمسيب، واتخذت أسماءهم الغطريفية نسبة الى غطريف بن عطاء، والمحمدية نسبة الى محمد بن عطاء، والمسيبية نسبة الى المسيب بن عطاء، وبذلك يكون الاخوة الثلاثة قد ضربوا دراهم في مدينة بخارى لكننا نجهل قيمتها . وهذا ايضاً لم يتطرق له ابن فضلان فيما يخص قيمة هذه الدراهم، ولابد من الإشارة ان هذه الدراهم ضربت أيام الامارة السامانية[٦٧].

وبالاستناد الى ما ذكر من تعدد الدراهم المتداولة في مدينة بخارى نستدل على النشاط التجاري والمعاملات التجارية في هذه المدينة كانت على أعلى مستوياتها بحكم تعدد الدراهم المتداولة، مما يدل على حركة تجارية نشطة في هذه المدينة سيما وإن ياقوت الحموي قد أشاد بهذه المدينة بقوله : "من اعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ..... وهي كثيرة البساتين واسعة الفواكه ..... لا ترى فيها قفاراً ولا خراباً"[٦٨]. وهذا النص لياقوت الحموي يدل على سعة النشاط الزراعي ايضاً والذي يصب بدوره في صالح النشاط التجاري وازدياد التعامل بدراهمهم في البيع والشراء .

ومما يعزز ما ذهبنا اليه ما ذكره المقدسي حين قال : "ويرتفع من بخارى الثياب الرخوة، والمصليات، والبسط، وثياب الفرش الفندقية، والطبري[٦٩]، وحزم الخيل تنسج في المحابس، وثياب اشموني، والشحم، وجلود الضآن، ودهن الرأس[٧٠]. وهذا الإنتاج الغزير يدل على نشاط تجاري متميز وغزير لهذه المدينة العريقة . وأهلها متميزون في أمور أخرى حسب ما ذكر ياقوت الحموي فقال : "ان أراضي ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرآة وليس بما وراء النهر وخراسان بلدة أهلها أحسن قياماً بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى ولا أكثر عدداً على قدرها في المساحة"[٧١].

خوارزم : هي كورة على حافتي نهر جيحون قصبتها العظمى بهيطل، ولها قصبة أخرى بخراسان وهم يخالفون اهل الجانبين في الرسوم واللسان والخلق والطباع، وهي كورة جليلة واسعة كثيرة المدن ممتدة العمارة والبساتين كثيرة المزارع والشجر والفواكه والخيرات مفيدة لأهل التجارات[٧٢]. وذكر ياقوت الحموي : "ان خوارزم ليس إسماً للمدينة انما هو اسم للناحية بجملتها فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية"[٧٣]. وتابع قائلاً : "هي ولاية حسنة عامرة وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات"[٧٤]. لأن هناك نهر بلخ جيحون الذي يصل الى خوارزم فيقطعها ويمتد نحو الغرب حتى يصب في بطيحة[٧٥].

حين وصلها ابن فضلان وصف دراهمها قائلاً : "ورأيت دراهم خوارزم مزيفة[٧٦] ورصاصاً زيوفاً وصفراً ويسمون الدراهم طازجة[٧٧] ووزنه أربعة دوانيق ونصف، والصيرفي منهم يبيع الكعاب[٧٨] والدوامات[٧٩] والدراهم"[٨٠]. وقد أيد ياقوت الحموي ما جاء في رسالة ابن فضلان بشأن دراهم خوارزم ولا حاجة لتكرار ما أورده نقلا عن ابن فضلان سوى ان ابن فضلان قال : ان الصيرفي فيهم يبيع الدوانيق الصغيرة ودوامات الأطفال والدراهم المزيفة .

وهنا يصف ابن فضلان دراهم مدينة خوارزم بأن جلها مزيفة في الأعم الأغلب، أما الجيدة منها فيطلقون عليها اسم طازجة أي خالية من الزيف وهي خالصة نقية، وحدد وزنها بأربعة دوانيق ونصف، وحسب ما أوردنا وزن الدانق على أساس درهم النقد، ودرهم الكيل، والدانق هو أحد أجزاء الدرهم ويساوي سدس الدرهم فيكون وزن الدرهم في خوارزم كما يلي :

٤٩٥، ٠ × ٤,٥ = ٢٢,٢ غرام وزن درهم خوارزم على أساس درهم النقد

٥٢٨، ٠ × ٤,٥ = ٣٧، ٢ غرام وزن درهم خوارزم على أساس درهم الكيل

فما قل عن ذلك المقدار يعد هذا الدرهم مزيف، وما كان بنفس القدر أو زاد عليه يعد طازجاً .

ولابد من الإشارة الى ما ذكره المقدسي حين قال : "ان درهم خوارزم يساوي أربعة دوانق لئلا يخرجها التجار من عندهم فإلى اليوم الفضة تحمل الينا ولا تخرج من عندنا"(٨١). واذا كان درهم خوارزم = ٤ دوانق بذلك يكون وزن درهم خوارزم كما يلي :

٤٩٥، ٠ × ٤ = ٩٨، ١ غرام وزن درهم خوارزم على أساس درهم النقد

٥٢٨، ٠ × ٤ = ١١، ٢ غرام وزن درهم خوارزم على أساس درهم الكيل

وهكذا دخلت الدراهم في عمليات البيع والشراء للتجار في مدينة خوارزم ولا تخرج منها أي خفضت قيمتها فبدلاً من أربعة دوانق ونصف خفضت الى أربعة دوانق فقط لكي تحفظ في المدينة ولا تخرج منها بسبب قلة قيمتها .

وتعزيزاً لما ذكرنا نورد قول المقدسي حيث قال : "هناك سعة في التبادل التجاري للسلع المختلفة ومنها : السمور، السنجاب ، الشمع ، النشاب ، القلانس(٨٢)، العسل ، البندق ، السيوف ، الدروع ، الرقيق ، الأغنام ، البقر وغيرها"(٨٣). وهكذا نلاحظ علو كعب التجارة في تلك المدينة من خلال هذه السلع والبضائع التي يتم التعامل بها بيعاً وشراءاً .

الجرجانية : هي قصبة خوارزم وتسمى الخراسانية الجرجانية، ولها مدن كثيرة وهي قصبة ناحية خراسان على نهر جيحون وفيها تباع الأغنام(٨٤). وقال عنها ياقوت الحموي : "ان اسمها اسم لقصبة إقليم خوارزم وهي مدينة عظيمة على شاطئ نهر جيحون، وأهلها يسمونها كركانج وعربت الى الجرجانية"(٨٥). وأردف قائلاً : "لا أعلم اني رأيت اعظم منها مدينة ولا اكثر اموالاً واحسن احوالاً إلا انها خربت على يد المغول"(٨٦). وأشار المسعودي : "ان نهر جيحون نهر بلخ يخرج من عيون تجري حتى تأتي بلاد خوارزم، واذا ورد هذا النهر بلاد خوارزم تفرق في مواضع هناك ويمضي باقية فيصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية اسفل خوارزم"(٨٧).

وما دمنا قد ذكرنا ان مدينة خوارزم هي ناحية والقصبة العظمى هي الجرجانية فمن المرجح ان تكون دراهم الجرجانية هي ذاتها دراهم خوارزم ، وكما ذكرنا ان أغلب دراهمهم مزيفة، اما الطازجة منها أي صحيحة الوزن والعيار وزنها أربعة دوانيق ونصف إذن يكون وزن درهمهم هو ذاته وزن درهم خوارزم أي :

٢٢، ٢ غرام وزن الدرهم في مدينة الجرجانية على أساس درهم النقد

٣٧، ٢ غرام وزن الدرهم في مدينة الجرجانية على أساس درهم الكيل

أما ابن فضلان فأشار الى شدة برد هذه المدينة ووصف ذلك قائلاً : "ان الله قد لطف بهم في الحطب وأرخصه عليهم حمل عجلة من حطب الطاغ[٨٨] بدرهمين من دراهمهم تكون زهاء ثلاثة آلاف رطل"[٨٩]. ونقل النص حرفياً ياقوت الحموي في معجمه[٩٠].

وبما ان ابن فضلان افترض ان حمل العجلة من الحطب هو ثلاثة آلاف رطل، وحسب رأي هنتس ان الرطل = ٥، ١ كيلو غرام، لأن الرطل = ١٢ أوقية ، والأوقية = ٤٠ درهماً ، ودرهم الكيل = ١٧١، ٣ غرام فيكون :

١٢× ٤٠ = ٤٨٠ درهماً

إذن الرطل = ٤٨٠ درهماً

ووزن درهم الكيل = ١٧١، ٣ غرام

إذن : ٤٨٠ × ١٧١، ٣ = ١٥٢٢ غرام أي الرطل يساوي تقريباً ٥، ١ كيلو غرام

وبما ان العجلة تحمل من الحطب ما وزنه ثلاثة آلاف رطل إذن :

٥، ١ × ٣٠٠٠ = ٤٥٠٠٠ = ٤٥٠٠ كيلو غرام تحمل العجلة من الحطب وهذا بالطبع غير معقول وهذا ما أكده ياقوت الحموي في معجمه حيث قال : ان أكثر ما تجر عليه العجلة ألف رطل[٩١].

٥، ١ × ١٠٠٠ = ١٥٠٠٠ = ١٥٠٠ كيلو غرام تحمل العجلة من الحطب .

وأشار ابن فضلان في مكان آخر لشدة برد هذه المدينة حيث قال : "ولقد رأيت لهواء بردها بأن السوق بها والشوارع لتخلوا حتى يطوف الانسان أكثر الشوارع والأسواق فلا يجد أحداً ولا يستقبله انسان"[٩٢]. وهذا وصف لشدة البرد في هذه المدينة لأنه بلا شك يقوض من عمليات البيع والشراء، ونجده وصفاً طبيعياً وحقيقياً فحين يشتد البرد يتقلص معه النشاط التجاري والمعاملات التجارية بشكل عام .

وفي تلك الرحلة الشاقة قال ابن فضلان : "انه اثناء المسير قال لمن معه : ياقوم معكم غلام الملك وقد وقف على أمركم كله ومعكم كتب السلطان ولا شك ان فيها توجيه أربعة آلاف دينار مسيبية له وتصيرون الى ملك أعجمي فيطالبكم بذلك فقالوا : لا تخشى من هذا فإنه غير مطالب لنا"[٩٣]. وما يهمنا في هذا النص ان ابن فضلان نصح من معه بإعطاء

المال الى الملك لكنهم رفضوا، وكان مقدار هذا المال أربعة آلاف دينار مسيبية، وهذا ما جعلنا نتوقف عند هذا النص فمفردة مسيبية كما اشرنا تطلق على الدراهم المسيبية في مدينة بخارى الذين كان تعاملهم بالدراهم دون الدنانير والتي ضربها المسيب بن عطاء كما اشرنا فهذا المال المحمول هو من دار الخلافة وليس هناك عملة مسيبية سواء أكانت دراهم أم دنانير، والملاحظة الثانية هي انه لا يوجد دينار مسيبي وإنما درهم مسيبي وهو من تعامل أهل بخارى، ولكن ربما يكون قد تم استبدال العملة بالطريق وهذا احتمال غير مقبول لأنهم لا يمتلكون دنانير مسيبية وإنما دراهم فإذا ما استبدلوها فأين تصرف هذه الدنانير وفي مدنهم لا يتعاملون بالدينار وإنما الدرهم . وهذا يعني ان هناك دينار مسيبي وعلى الأرجح ان الذي ضربه هو المسيب بن عطاء وابن فضلان لم يطلع عليه، ولم يشر الى قيمته .

ثانيا : القبائل والأقوام الترك الغزية – الصقالبة – الروس

١- **الترك الغزية** : قال ياقوت الحموي عن الغزية : "هو موضع قرب فيد وهي بلدة نصف طريق مكة من الكوفة بينهما مسافة يوم، وثم ماء يقال له غمر غزية[٩٤]٣. ويصف ياقوت حال الترك بقوله : "لم نزل نسمع في البلاد التي من وراء النهر وغيرها من الكور الموازية لبلاد الترك الغزية والتغزغزية والخزلجية"[٩٥]. وقال ايضاً : "ان اسم تركستان هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز وحدهم الصين والتبت والخزلج والكيماك والغز والجفر والبجناك والبذكش واذكش وخفشاق وخرخير وأول حدهم من جهة المسلمين فاراب"[٩٦]. وهناك أربعة أصناف من الترك من ناحية الخزر ولكل صنف منهم ملك، وليس عندهم لذة الحياة مع شقاء معيشتهم[٩٧]. يزعم الترك ان جنكيزخان ولد الشمس لأن في صحاريهم أماكن فيها غاب[٩٨]، ويدعون ان هولاكو كان على قاعدة الترك بعدم التقيد بدين معين[٩٩].

قال ابن فضلان في رسالته : "انه بعد رحيله عن مدينة الجرجانية دخل بلاد الترك عام ٣٠٩هـ/ ٩٢١م حتى وصلوا الى قبيلة من الاتراك يعرفون بالغزية وهم من البدو الرحل ورسوم تزويجهم.....ثوب خوارزمي وربما كان المهر جمالاً او دواباً او غير ذلك"[١٠٠]. وهذا عندي شيء طبيعي لما يمنح للمرأة كمهر عند طلب الزواج . وذكر ياقوت : "ان من سنتهم ان البنات البكور مكشفات الرؤوس فإذا أراد الرجل ان يتزوج ألقى على رأس إحداهن ثوباً فإذا فعل ذلك صارت زوجته لا يمنعه منها مانع"[١٠١].

في مكان آخر أشار ابن فضلان : "ان التجار لا يقدرون ان يغتسلوا من جنابة بحضرتهم إلا ليلاً حيث لايرونه لأنهم يغضبون ويقولون : هذا يريد ان يسحرنا لأنه قد تفرس[١٠٢] في الماء ويغرمونه مالاً"[١٠٣]. وهذا يندرج ضمن عادات وتقاليد الترك الغزية، لكنه لم يذكر مقدار ما يغرم من مال . وفي ذات السياق ذكر ابن فضلان في وصفه لقبائل الغز حيث قال : "إذا الرجل احتاج الى مال ترك ما قد قام عند صديقه التركي وأخذ من جماله ودوابه وماله حاجته ورحل فإذا عاد من الوجه الذي قصده قضاه ماله ورد إليه جماله ودوابه"[١٠٤]. ويبدو ان ذلك من شيمهم مساعدة الغريب اذا احتاج الى مال فيعطوه ما يريد حتى يبلغ مأمنه ثم يرد ما أخذه من الرجل التركي .

أشار ابن فضلان الى بعض عاداتهم فقال : "اذا اجتاز التركي انسان لا يعرفه وقال: أنا ضيفك وأنا اريد من جمالك ودوابك ودراهمك دفع اليه ما يريد فإذا مات التاجر وعادت القافلة لقيهم التركي وقال : اين ضيفي ؟ فإن قالوا : مات، حط القافلة ثم جاء الى أنبل تاجر يراه فيهم فحل متاعه وهو ينظر فأخذ من دراهمه مثل ماله عند ذلك التاجر بغير زيادة حبة، ويأخذ من دوابه وجماله وقال : ذلك ابن عمك وانت أحق من غرم عنه وان فرَ فعل ايضاً ذلك الفعل وقال له : ذلك مسلم مثلك خذ انت منه وان لم يوافق المسلم ضيفه في الجادة سأل عن بلاده اين هو؟ فإذا أرشد اليه سار في طلبه مسيرة أيام حتى يصير اليه ويرفع ماله عنده وكذلك ما يهديه اليه"[١٠٥] . وهذا يدل على عدم تنازل التركي عن حقه، ويبقى مطالباً به حتى يسترده وان كلفه ذلك المسير من منطقة لأخرى حتى يسترد ماله .

وقال ابن فضلان : "فأول ما لقينا من ملوكهم ورؤسائهم ينال الصغير[١٠٦] وكان قد أسلم فقيل له : إن اسلمت لن ترؤسنا فرجع عن اسلامه فلما وصلنا الى الموضع الذي هو فيه قال : لا اترككم تجوزون لأن هذا الشئ ما سمعنا به قط ولا ظننا انه يكون، فرفقنا به الى ان رضي بخفتان[١٠٧]جرجاني يساوي عشرة دراهم، وشقة باي باف[١٠٨]، وأقراص خبز، وكف زبيب، ومائة جوزة فلما دفعنا هذا اليه سجد لنا وقال : لو لا بيوتي نائية عن الطريق لحملت اليكم غنماً وبراً [١٠٩] وانصرف عنا ورحلنا" [١١٠] . ومن المعروف ان خاقان هو ملك الترك الأعظم وجبويه هو ملك الغزية، وينال تكين هو ولي عهد لجبويه، ولكل رئيس من رؤساء الترك من ملك أو دهقان ينال أي ولي عهد[١١١]. وهنا واضح ان لقاء الوفد مع ملك الغزية ينال الصغير لم يكن مرضياً حيث انه رفض كما نعتقد ان يسلم، ومنعهم من مواصلة السير

لإتمام مهمتهم وقال : لا اترككم تجوزون ... حتى توسلوا به وسمح لهم بمواصلة السير بعد ان منحوه خفين يساوي كل منهما عشرة دراهم أي عشرين درهماً لخفين، ولا نعلم بأي الدراهم قيمت هذين الخفين حيث لم يشر ابن فضلان في نصه الى قيمة هذه الدراهم، ولا اسمه وان كنا نعتقد انه درهم النقد المتعامل به في دار الخلافة العباسية ويساوي ٩٧٥، ٢ غرام، وبذلك يكون :

١٠× ٩٧٥، ٢ = ٧٥، ٢٩ درهم سعر الخف الواحد على أساس درهم النقد

٧٥، ٢٩ × ٢ = ٥، ٥٩ درهم سعر الخفين أي حوالي ٦٠ درهماً

فبهذا الدرهم كما اعتقد تم تقييم الخفين، ومعهما شقة باي باف، وبعض المواد الأخرى المشار اليها تواً. واعتذر منهم وقال : لو لا بيوتي بعيدة لأعطيتكم غنماً وقمحاً ثم غادروا رحبة هذا الملك .

ثم أشار ابن فضلان الى استقبال ملك الغزية للوفد قائلاً : "فلما كان الليل دخلت أنا والترجمان اليه وهو في قبته جالس ومعنا كتاب نذير الحرمي للملك يأمره بالدخول في الإسلام ومع الرسالة خمسين ديناراً فيها عدة دنانير مسيبية، وثلاثة مثاقيل مسك[١١٢]، وجلود أديم[١١٣]، وثياب مروية[١١٤]وقطعوا له منها قرطقين[١١٥]، وخف أديم، وثوب ديباج[١١٦]، وخمسة اثواب حرير، ودفعنا الى امرأته مقنعة[١١٧]وخاتماً [١١٨] .

وما يهمنا من أمر هذه الهدية هو مبلغ الخمسين ديناراً ومنها عدة دنانير مسيبية . وهذا يعني ان هذا المبلغ كان هدية من الخليفة العباسي المقتدر بالله ومنه عدة دنانير مسيبية وربما إحتوت هذه الدنانير على قيمة نقدية تختلف عن ما أوردناه سابقاً حيث سبق ان ذكرنا مثلاً ان مدينة بخارى لا تتعامل بالدنانير وان عملتهم هي الدرهم الغطريفي فقط ، أما الدنانير المسيبية فلا نجد لها أثراً سوى ما مر معنا في مدينة الجرجانية من ان هناك دينار مسيبي وعلى الأرجح ان الذي ضربه هو المسيب بن عطاء لكننا نجهل مقداره وقيمته ، كما ان ابن فضلان لم يشر الى ذلك في رسالته، وهناك ملاحظة أخرى ان مع الرسالة دنانير ليست كلها مسيبية وربما يكون عددها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة .

ثم سار الوفد وقرأ الكتاب على الترجمان وقال لبعض القادة العسكريين : ان هؤلاء رسل ملك العرب، واستجلى رأيهم : فرأى البعض ان يقتلوا، ورأى آخرون : ان هؤلاء ارسلوا الى الخزر ليقووا بهم علينا، ورأى نفر آخرون : ان يؤخذ ما معهم ويتركون عراة يرجعون من

حيث جاءوا، وقال آخرون : لا ولكن لدينا اسرى عند ملك الخزر فنفادي بهم اسرانا، وما زالوا يتناقشون فيما بينهم سبعة أيام ونحن في حالة الموت حتى أجمع رأيهم ان يخلوا سبيلنا فخلعنا على أحد قادتهم وأنبلهم ويدعى طرخان خفتاناً مروياً، وشقتين باي باف، وعلى أصحابه كل واحد قرطقاً، ودفعنا اليهم فلفلاً وجاورس[١١٩]، وأقراصاً من خبز وانصرفوا عنا[١٢٠]. وبذلك اطلق هؤلاء القادة العسكريين سبيل القافلة بعد ان اعطوهم هذه المواد .

وقال في مكان آخر: "اني رأيت من الغزية من يملك عشرة آلاف دابة ومائة الف رأس من الغنم"[١٢١]. ونسجل هنا تحفظنا على ما ورد من أرقام في هذا النص عشرة آلاف دابة و مائة الف رأس من الغنم والذي يشوبه الكثير من المبالغات، فليس من المعقول ان يمتلك أحد من الاتراك هذا العدد الكبير من الدواب وهو من القبائل البدوية التي ديدنها الحل والترحال، إلا إذا استثنينا أصحاب النفوذ والسلطة فيمكن لنا ان نأخذ بهذه الأرقام على محمل الجد . وعلى كل حال فإن هذه الأرقام ان دلت على شيء انما تدل على يسر ورفاهية الاتراك الغزية حين يتملكون هذه الاعداد الكبيرة من الدواب .

الصقالبة : قال المسعودي :"ان الصقالبة من ولد مار بن يافث بن نوح واليه يرجع سائر اجناس الصقالبة وبه يلحقون في انسابهم، وهم أجناس مختلفة وبينهم حروب ولهم ملوك ومنهم من ينقاد الى دين النصرانية، ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد الى شريعة، وهم جاهلية لايعرفون شيئاً من الشرائع" [١٢٢]. وقيل : هم جيل حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم، أما بلاد الصقالبة : فهي بلاد بين بلغار والقسطنطينية وتنسب اليهم الخرم الصقلبية[١٢٣].

قال ابن فضلان : "انه عند وصول الوفد الى ملك الصقالبة خر ساجداً شكراً لله، وكان في كمه دراهم فنثرها علينا" [١٢٤]. ولم يحدد ابن فضلان اسم هذه الدراهم أو قيمتها، ويبدو انها كانت كثيرة لأنها في يد ملك الصقالبة، وكذلك لأنها نثرت فرحاً واستبشاراً بقدوم وفد أمير المؤمنين المقتدر بالله فلا بد ان تكون هذه الدراهم بكمية كبيرة .

وبعد قراءة كتاب الخليفة المقتدر بالله، ثم كتاب الوزير حامد بن العباس، وبعد الانتهاء منهما نثر أصحابه عليه الدراهم الكثيرة وأخرجت الهدايا من الطيب والثياب واللؤلؤ، وكذلك لأمرأته التي نثرت النساء عليها الدراهم وانصرفنا [١٢٥]. وهنا قدمت الهدايا للملك وزوجته وربما ابتهج رجال الملك فنثروا عليه تلك الدراهم المتداولة عندهم، وكذلك النساء نثرن

الدراهم على زوجته ابتهاجاً برسل الخليفة العباسي المقتدر بالله . ويبدو ان نثر الدراهم عندهم هي وسيلة وطريقة معينة لإظهار مدى السرور والبهجة لحدث معين وان كنا نجهل اسم هذه الدراهم وقيمتها . وعلى الأرجح ان قيمة هذه الدراهم هي ذاتها قيمة درهم النقد الذي يساوي ٩٧٥، ٢ غرام .

أشار ابن فضلان : "ان السفير نذير الحرمي حينما وصل الى ملك الصقالبة ألمش بن يلطوار وقرأ عليه كتاب الخليفة المقتدر بالله وتسليم الهدايا اليه وسبب المال[١٢٦]المحمول اليه لبناء المسجد والحصن، وللجراية على الفقهاء والمعلمين على الضيعة المعروفة بأرثخشميثن[١٢٧]من أرض خوارزم وهي من ضياع الوزير علي بن الفرات[١٢٨] [١٢٩]. وبعد ذلك سلمت جميع الهدايا الى ملك الصقالبة ما عدا مال الضيعة الخاصة بالوزير علي بن الفرات، وحين وصل الوفد الى بخارى وقرأ كتاب الخليفة على نصر ابن احمد الساماني[١٣٠]بتسليم ضيعة أرثخشميثن من الفضل بن موسى النصراني[١٣١]الى احمد بن موسى الخوارزمي[١٣٢]الذي بقي في دار السلام وسوف يأتي بعد خمسة أيام فقال : سمعاً وطاعة لما أمر به مولاي أمير المؤمنين، وسعى الفضل بن موسى النصراني لإعتقال احمد بن موسى الخوارزمي، وعندما وصل الوفد الى الجرجانية قال ابن فضلان لأعضاء الوفد : ياقوم معكم غلام الملك وقد وقف على أمركم كله ومعكم كتب السلطان ولا شك ان فيها ذكر توجيه أربعة آلاف دينار مسيبية له وتصيرون الى ملك أعجمي فيطالبكم بذلك فحذرتهم وقلت : أنا أعلم انه يطالبكم فلم يقبلوا"[١٣٣].

قال ابن فضلان : "وعندما وصلنا الى ملك الصقالبة وقرأنا عليه الكتاب وبعد ضيافة ثلاثة أيام بعث إلي وكان قد بلغه أمر الأربعة آلاف دينار وما كان من حيلة الفضل بن موسى النصراني في تأخيرها فطلب المال فرد ابن فضلان قائلاً : ان المال تعذر جمعه وضاق الوقت وخشينا فوت الدخول فتركناه ليلحق بنا، فقال الملك : انما جئتكم بأجمعكم وأنفق عليكم مولاي ما أنفق لحمل المال إلي حتى أبني به حصناً يمنعني من اليهود الذين استعبدوني فأما الهدية فغلامي قد يحسن ان يجئ بها، قلت : هو كذلك إلا انا قد اجتهدنا، فقال للترجمان : أنا لا أعرف هؤلاء انما اعرفك انت وذلك ان هؤلاء قوم عجم ولو علم الأستاذ انهم يبلغون ما تبلغ ما بعث بك حتى تحفظ علي وتقرأ كتابي وتسمع جوابي ولست أطالب غيرك بدرهم فاخرج من المال فهو أصلح لك"[١٣٤]. فخرج ابن فضلان من عند ملك

الصقالبة مذعوراً وقال لأصحابه : هذا ما حذرتكم منه، وظل الملك يسأل عن المال أياماً [١٣٥] ثم طلب الملك من الترجمان ان يسأل المؤذن : ما يقول في رجل دفع إلي قوم مالاً فخانوه، قال : هذا لايجوز وهؤلاء قوم سوء[١٣٦]ولم يرضى عنهم الملك الذي باعد أصحابه أي أصحاب ابن فضلان وقربه هو وسماه أبو بكر الصديق[١٣٧].

يبدو ان ملك الصقالبة قد أحجم عن المطالبة بالمال بعد ان غضب من الوفد لعدم حمل المال اليه، ودليل ذلك ما أورده ابن فضلان في رسالته حول قول ملك الصقالبة : "تعلم ان الخليفة لو بعث إلي جيشاً كان يقدر علي ؟ قلت : لا ، قال : فأمير خراسان ؟ قلت : لا ، قال : أليس لبعد المسافة وكثرة ما بيننا من قبائل الكفار ؟ قلت : بلى ، قال : فوالله إني لبمكاني البعيد الذي تراني فيه وإني لخائف من مولاي أمير المؤمنين وذلك اني أخاف ان يبلغه عني شيء يكرهه فيدعوا علي فأهلك بمكاني وهو في مملكته وبيني وبينه البلدان الشاسعة، وانتم تأكلون خبزه وتلبسون ثيابه وترونه في كل وقت خنتموه في مقدار رسالة بعثكم بها إلي الى قوم ضعفى وخنتم المسلمين، لا اقبل منكم أمر ديني حتى يجيئني من ينصح لي فيما يقول فإذا جاءني انسان بهذه الصورة قبلت منه، فألجمنا وما أحرنا جواباً وانصرفنا من عنده [١٣٨].

هذا الجواب يدل على عدم قبول ملك الصقالبة عذر الوفد حيث فقد المال ولم يستطيع بناء المسجد والحصن وعدم التفقه بالدين الإسلامي، ويظهر ان المال احتجنه وكيل الوزير علي بن الفرات الفضل ابن موسى النصراني على الأرجح، وذلك بعد ان طالب عمال المعاون[١٣٩]باعتقاله فأخذ بمدينة مرو[١٤٠]واعتقل، وهذه العبارة لم نجدها عند ياقوت الحموي لأنه لم يهتم بأمر المال وإنما اقتصر نقله عن ابن فضلان على عجائب البلدان التي وصل اليها .

ذكر ابن فضلان عن الصقالبة : "وأكثر اكلهم الجاورس ولحم الدابة [١٤١]، على ان الحنطة والشعير كثير، وكل من زرع شيئاً أخذه لنفسه ليس للملك فيه حق غير انهم يؤدون اليه في كل سنة من كل بيت جلد سمور، واذا أمر سرية بالغارة على بعض البلدان فغنمت كان له معهم حصة" [١٤٢]. وقد نقل ياقوت الحموي هذا النص لكنه تغاضى عن بعض العبارات والكلمات ولم يوردها كاملة [١٤٣] . لكن ابن رستة وضح ذلك بشكل مفصل فقال : "ان بلاد الصقالبة بلاد سهلة ومشاجر وهم نزول فيها، وليس لهم كروم ولا مزارع ولهم مثل

الحباب من خشب معمول فيها كور لنحلهم وعسلهم ويسمونها أليشج يخرج من الحب الواحد مقدار عشرة أباريق[١٤٤]بمعنى ان ليس لديهم الخضر والفواكه وإنما الحبوب فقط الحنطة والشعير . ويستطرد ابن رسته قائلاً : "وأكثر زرعهم الدخن فإذا كان أيام حصادهم أخذوا من حب الدخن في مغرفة ثم رفعوها الى السماء ويقولون يا رب انت الذي رزقتنا فأتممه علينا" [١٤٥].

عندما نعود الى النص نرى وصف ابن فضلان : لأكل الصقالبة ومنه الجاورس، ولحم الدابة لحم الخيل، كما ان الزراعة عندهم كثيرة بدليل وفرة الحبوب الحنطة والشعير، وللفلاحين حقهم فيما يزرعون وهو حصتهم لا يشاركهم فيها أحد، غير انهم يؤدون للملك ما يشبه الضريبة وهي عبارة عن جلد سمور يقدمه كل بيت ويمكن ان تكون هذه بمثابة ضريبة الخراج عن ما يزرعون، وما يلفت الانتباه وصف ابن فضلان الذي لم يذكر عبارة كل فلاحوانما قال كل بيت ولا ندري هل يقصد كل فلاح ؟ أم كل بيت ؟ سواء أكان فلاحاً أم غير ذلك من المهن الأخرى، والملاحظة الثانية لماذا يقدمون للملك جلد سمور بدل المال ؟ ربما لعدم الإثقال عليهم حيث تخف عليهم ما يقدمون للملك، ويمكن ان تكون ضريبة الجزية عن كل بيت وهذا ايضاً غير مقبول لأن ضريبة الجزية يدفعها الذمي اليهودي أو النصراني لقاء البقاء على دينه وهي ضريبة الرأس، أما اذا كانوا مسلمين فمن الطبيعي ان لا يدفعون الجزية، وهذا ما لم يفصح عنه ابن فضلان وإن كنا نرجح انها تشبه ضريبة الخراج عن ما يزرعون من الحبوب الحنطة والشعير . وكذلك للملك نصيب من الغنائم التي يحصل عليها المقاتلون اثناء الإغارة على بعض البلدان فله حصة من هذه الغنائم، وبما انه للملك فالراجح ان حصته لا تقل عن النصف مما يغنمون .

قال ابن فضلان : "وفيهم تجار كثيرون يخرجون الى أرض الترك فيجلبون الغنم والى بلد يقال له ويسو [١٤٦] فيجلبون السمور والثعلب الأسود"[١٤٧]. وهذا ما أيده ياقوت الحموي حين قال :"ان وراء هذا البلد بمسيرة ثلاثة اشهر قوم يقال لهم ويسو" [١٤٨]. ووجود تجار كثيرون في هذه البلاد يدل على انتعاش التجارة عندهم وخاصة الدواب والثعلب الأسود ليصنعوا منه الفراء والملابس بحكم الطقس الذي يتسم بالبرودة والقسوة . وقال المسعودي : "ان ملكهم له مدن واسعة، وعمائر كثيرة، وتجار المسلمين يقصدون دار ملكه بأنواع التجارات" [١٤٩] . لكن ابن رستة ذكر: "ان ليس لهم من البراذين [١٥٠] إلا القليل ولا يكون

الدابة إلا عند الرجل المذكور"[١٥١]. ونلاحظ ان ابن رستة هنا قد شذ عن رأي كل من ابن فضلان، وياقوت الحموي، والمسعودي في مدى امتلاك الصقالبة للدواب ونحن نرى ان رأي ابن رستة غير دقيق هنا .

ويعزز ابن فضلان رأيه مرة أخرى فيقول : "وعلى نهر أتل[١٥٢]موضع سوق تقوم في كل مدينة ويباع فيها المتاع الكثير والنفيس" [١٥٣]. وهذا ما أيده ايضاً ياقوت الحموي من ان : "قوماً من التجار خرجوا الى النهر بينهم وبينه يوم واحد، وفيه يسافر التجار الى ويسو ويجلبون الوبر الكثير كالسمور والسنجاب"[١٥٤]. وهنا يقصد ياقوت الحموي نهر أتل ولكن ما ذكره المقدسي : يدل على انها مدينة تقع على النهر وليس نهر فقال : أتل قصبة كبيرة على نهر يمد الى البحيرة يقال له أتل، واليه أضيف اسم البلد وفيه مسلمون كثيرون[١٥٥].

أشار ابن فضلان : "ان على ملك الصقالبة ضريبة يؤديها الى ملك الخزر من كل بيت جلد سمور"[١٥٦]. وهذا عندي شيء طبيعي لأن ملك الصقالبة إستنجد بالخليفة العباسي المقتدر بالله ضد الخزر وسماهم اليهود المعارضين فيبدو ان ملك الصقالبة أراد التصدي لملك الخزر لكي يتخلص من الضريبة التي يؤديها اليه هذا من جانب، ومن جانب آخر كما ذكرنا سابقاً ان على الصقالبة ان يؤدوا الى ملكهم من كل بيت جلد سمور، وهذه الضريبة يأخذها ملك الصقالبة من شعبه ليعطيها بدوره الى ملك الخزر تجنباً لسطوته ودفع ضرره عنه .

ويستطرد ابن فضلان في روايته فيقول : "واذا قدمت السفينة من بلاد الخزر الى بلد الصقالبة ركب الملك فأحصى ما فيها وأخذ من جميع ذلك العشر[١٥٧]، واذا قدم الروس او غيرهم من سائر الاجناس برقيق فللملك ان يختار من كل عشرة رؤوس رأساً "[١٥٨] . وهذا دليل على ان ملك الصقالبة يعشر كل من يدخل الى بلاده سواء براً أو بحراً فله العشر مما يدخل الى بلاده من مختلف السلع، وهذا ينطبق على الخزر والروس وحتى الرقيق والعبيد فللملك فيها حصة . ولهم سوق في الشهر ثلاثة أيام يتبايعون فيها ويبيعون[١٥٩].

واخيراً ما ورد عند ابن فضلان عن الصقالبة قوله لملكهم : "مملكتك واسعة، واموالك جمة، وخراجك كثير، فلم سألت السلطان ان يبني حصناً بمال من عنده لا مقدار له ؟ فقال : رأيت دولة الإسلام مقبلة، واموالهم يؤخذ من حلها فألتمست ذلك لهذه العلة، ولو اني أردت ان ابني حصناً من أموالي من فضة أو ذهب لما تعذر ذلك علي وإنما تبركت بمال أمير المؤمنين فسألته ذلك"[١٦٠]. وكان هذا السؤال يراود ذهن ابن فضلان، فإذا كانت بلاد الصقالبة

عامرة، وتجارتها وافرة، وأموالها كثيرة، فما الضير من استخدامها لدرء خطر الخزر عن بلاده، فرد قائلاً : انه يملك الكثير وبإمكانه فعل كل شيء في سبيل بناء حصن ضد هجمات وتهديدات الخزر لكنه أراد ان يتبرك بمال الخلافة، ويبدو ان هذا الجواب بعيداً عن المنطق حيث نرى ان ملك الصقالبة على الأرجح أراد الاستقواء بالخلافة وسلطتها الدينية ضد تسلط الخزر عليهم لتضاف الى قوتهم قوة جديدة تبعد عنهم الخطر ولا دخل للأموال في هذا. فالبلاد كما رأينا زاخرة بالمواد التجارية وتشهد نشاطاً تجارياً واسعاً، فضلاً عن النشاط الزراعي بل وحتى الصناعي ولكن ما يضيرها هو التهديد الخزري لهم .

الروس : قال عنهم المسعودي : "ان الروس أمم كثيرة، وأنواع شتى، ومنهم من يقال لهم اللوذعانة وهم الأكثرون"[١٦١]. وأشار مسكويه : "ان الروس أمة عظيمة لهم خلق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة ولا يولي الرجل منهم حتى يَقتل أو يُقتل" [١٦٢] . وحدد ابن رستة مكانهم فقال : "فأما الروسية فإنها في جزيرة حواليها بحيرة والجزيرة التي هم فيها نزول ثلاثة أيام مشاجر وغياض" [١٦٣]. ولكن تحديد مسكويه لمكانهم كان أكثر وضوحاً حين قال : "ان قوماً يعرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا الى أذربيجان وملكوا برذعة، وهم قوم لا دين لهم وإنما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة" [١٦٤]. وكذلك فعل ياقوت الحموي حين قال عنهم : "هم أمة من الأمم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك، ولهم لغة برأسها ودين وشريعة لا يشاركهم فيها أحد[١٦٥].

قال عنهم ابن فضلان : "ورأيت الروسية وقد وافوا في تجارتهم ونزلوا على نهر أتل"[١٦٦]. وهذا ما سبق ان أشار اليه ابن فضلان في رسالته وتطرقنا اليه عند الحديث عن الصقالبة فلا حاجة للتكرار، لكنه يدل على وجود الصلات التجارية بين تلك الأمم والشعوب، وهذه الصلات التجارية لم تتأثر بالمواقف السياسية أو الدينية وإنما استمرت لتفضي الى نشاط تجاري متميز. وهذا ما أيده ابن رستة حيث قال : "ان الروس يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يخرجوا اليهم ويسبوهم، وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يحتملونه من أرض الصقالبة، وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع إنما حرفتهم التجارة في السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبر فيبيعونه ويأخذون بالاثمان الصامت من المال[١٦٧]فيشدونه في أحقابهم"[١٦٨].

وذكر ابن فضلان : "ان كل إمرأة من نسائهم على ثديها حقة[١٦٩]مشدودة إما من حديد، وإما من فضة، وإما من نحاس، وإما من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره، وفي كل

حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي ايضاً وفي اعناقهن أطواق من ذهب وفضة لأن الرجل اذا ملك عشرة آلاف درهم صاغ لأمرأته طوقاً، واذا ملك عشرين الف صاغ لها طوقين، وكذلك كل عشرة آلاف يزدادها طوقاً لإمرأته، فربما كان في عنق الواحدة منهن الأطواق الكثيرة" (١٧٠). وهذا النص أورده ياقوت الحموي في معجمه حرفياً (١٧١). ونلاحظ في هذا النص ان المرأة تحمل حقة قد تكون من ذهب أو فضة أو أي معدن آخر على قدر ما يملك زوجها من مال، ويبدو ان هناك تقليد لدى الروس بأن الرجل حين يمتلك عشرة آلاف درهم صاغ لزوجته طوقاً، أي ان الزيادة طردية فكلما زاد المال زادت الأطواق، وليس من المعقول ان يكون سعر الطوق الواحد عشرة آلاف درهم حتى وان كان ذهباً سيما وان هناك أطواق من فضة أو نحاس أو حديد فبلا شك ان سعرها لا يمكن ان يصل الى مبلغ كبير جداً فربما يكون سعر الطوق الواحد ١٠٠٠درهم، أو ٢٠٠٠، أو ٣٠٠٠ أو أقل أو أكثر من ذلك بقليل، ولم يفصح ابن فضلان عن اسم هذا الدرهم أو قيمته، والراجح انه يقصد درهم النقد الذي = ٩٧٥، ٢ غرام الذي يمكن له ان يشتري به طوقاً لزوجته هذا إذا افترضنا انهم يتعاملون بهذه الدراهم، أما إذا كانت بغيرها وهو ما لم يفصح عنه ابن فضلان، وسكتت المصادر الأخرى عن تسميتها فلا نستطيع تحديد اسمها أو قيمتها .

في ذات السياق أشار ابن فضلان الى : "ان أجل الحلي عندهم الخرز الأخضر من الخزف الذي يكون على السفن يبالغون فيه، ويشترون الخرزة بدرهم وينظمونه عقوداً لنسائهم" (١٧٢). وهذا من باب إكرام النساء بإهدائهن هذه الحلي من الخرز الأخضر حيث يشترون هذه الحلية الواحدة بدرهم، لكنهم يشترون أكثر من حلية واحدة لينظموا منها عقوداً لنسائهم، والدرهم المستخدم هنا لم يفصح عنه ابن فضلان ولا يمكن لنا ان نحدد اسمه او قيمته .

وبحكم الصلات التجارية للروس قال ابن فضلان : "ان الروس يدخل عليهم بعض التجار ليشتري منهم بعض السلع أو الجواري فيشتري ما يرغب به" (١٧٣).

وفي رواية لطيفة عن الروس قال ابن فضلان : "وساعة توافي سفنهم الى المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم وبصل ولبن ونبيذ حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الأرض فيوافي الى الصورة الكبيرة ويسجد لها ثم يقول لها : يارب قد جئت من بلد بعيد ومعي

من الجواري كذا وكذا، ومن السمور كذا وكذا جلداً، حتى يذكر جميع ما قدم معه في تجارته، ثم يقول : وجئتك بهذه الهدية ثم يترك الذي معه بين يدي الخشبة، ويقول : اريد ان ترزقني تاجراً معه دنانير ودراهم كثيرة فيشتري مني كل ما أريد ولا يخالفني فيما أقول، فإن تعسر عليه بيعه وطالت أيامه عاد بهدية ثانية وثالثة فإن تعذر ما يريد حمل الى كل صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة، وقال : هؤلاء نساء ربنا وبناته وبنوه، فلا زال يطلب الى صورة يسألها ويستشفع بها ويتضرع بين يديها، فربما تسهل له البيع فباع فيقول : قد قضى ربي حاجتي، وأحتاج ان اكافيه فيعمد الى عدة من الغنم والبقر فيقتلها ويتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي حولها ويعلق رؤوس البقر أو الغنم على ذلك الخشب المنصوب في الأرض، فإذا كان الليل وافت الكلاب فأكلت جميع ذلك فيقول الذي فعله: قد رضي ربي عني وأكل هديتي" [١٧٤].

هذا النص يدل على اعتقادات الروس آنذاك وتخيلهم ان الإله متمثل بتلك الخشبات والصور الموضوعة في مكان معين، وكان يوافيها التجار لغرض التبرك والدعاء ومحاولة بيع ما يحملون من تجارات وسلع ويتمنون الربح السريع والوفير، ومتى ما تحقق ما أراد التاجر عمد الى ذبح الدواب والتصدق بها، ويحمل ما تبقى من الذبائح الى تلك الخشبة والصور يهديها إياها تصوراً منه ان الإله قد منَ عليه بالربح الوفير وعليه مكافئته، وحين تأكل الكلاب هذه اللحوم يعتقد ان الإله قد رضي عنه وأكل اللحم . ثم ان في هذا النص نلاحظ ان التاجر لم يذكر من سلعه التي يحملها سوى : الجواري، وجلود السمور، وبعض الدواب مما يؤشر الى ان تلك السلع كانت الأكثر رواجاً عند الروس من غيرها، وهي تمثل النسبة الأكبر مما يتعاملون به مع سلع أخرى أقل طلباً ربما . لكن ابن خرداذبة أشار الى سلع أخرى حين قال:" ان الروس يحملون جلود الخز[١٧٥]، وجلود الثعالب السود من أقصى صقلية الى البحر الرومي فيعشرهم صاحب الروم، وان ساروا في تنيس[١٧٦]مروا بالخزر فيعشرهم صاحبها وربما حملوا تجارتهم من جرجان[١٧٧]الى بغداد ويترجم عنهم الخدم الصقالبة" [١٧٨] .

ومن عادات الروس ايضاً عند موت أحدهم ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها، والغني يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة أثلاث، فثلث لأهله، وثلث يقطعون له به ثياباً، وثلث ينبذون به نبيذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها[١٧٩]. وهنا نلاحظ التفريق في الموت عندهم، فعند موت الفقير يحرق في السفينة، أما

الغني فيقسمون ماله بين أهله ونفسه، وشرب النبيذ إحتفاء بموت جاريته معه التي قتلت نفسها حزناً عليه فتموت معه .

وفي ذات السياق أشار مسكويه : "انه اذا مات الرجل منهم دفنوا معه سلاحه وثيابه وآلته وزوجته أو غيرها من النساء وغلامه ان كان يحبه على سنة لهم" (١٨٠). فكان المسلمون يخرجون ليلاً الى مقابرهم ويحملون ما أمكنهم من المال والجواهر والثياب الفاخرة وساقوا من النساء والصبيان ما شاءوا" (١٨١).

وهذا من عاداتهم وتقاليدهم وان كان رأي مسكويه الذي اوردناه غير دقيق من جهة ان ليس من شيمة المسلمين ان يخرجوا الى مقابر الروس وياخذون ما يتم دفنه .

النتائج

بعد الانتهاء من هذا البحث يجدر بنا ان نسجل الاستنتاجات الآتية :

١- لم يرد في المصادر معلومات وافية عن صاحب هذه الرحلة مما اضطرنا الى الاختصار في نواحي كثيرة .

٢- رسمت رحلة ابن فضلان صورة واضحة وجلية عن مناطق شاسعة وقصية لم يكن أحد يعرف عنها شيئاً، ثم انها عرفت المؤرخين والباحثين الأوربيين ببلادهم وخاصة الروس .

٣- لم يفصح ابن فضلان عن أسماء بعض الدراهم وقيمتها فبقيت المعلومات غير مكتملة مما اضطرنا الى الاجتهاد في استخراج قيمة بعض هذه الدراهم وربطها بما موجود في مقر الخلافة العباسية من خلال بعض العمليات الحسابية البسيطة .

٤- بينت الرحلة النشاط الزراعي والتجاري والصناعي لهذه المناطق، وسعة هذا النشاط بين تلك الأمم والقبائل والمدن، والسلع التي يتبادلونها بيعاً وشراءاً .

٥- أوضحت الرحلة المخاطر التي تعرض لها أعضاء الوفد في مراحل كثيرة وبخاصة اقترابهم من الموت عند الترك الغزية، فضلاً عن معاناتهم من البرد الشديد الذي تميزت به تلك المناطق واضطرارهم الى لبس الملابس الثقيلة اتقاءاً من البرد .

٦- يبدو ان هذه الرحلة لم تحقق أهدافها التي ذهبت من أجلها عند ملك الصقالبة، لأن أحد أعضاء الوفد المرسل قد سرق المال الذي ارسله الخليفة المقتدر بالله الى ملك الصقالبة مما أثار غضبه وهو ما بيناه في هذا البحث .

٧- في النهاية تبقى رحلة ابن فضلان ذات قيمة علمية كبيرة سيما وانها تناولت جوانب الحياة المختلفة في مناطق بعيدة عن مقر الخلافة في بغداد .

الاحالات

(١) الدهان ، المحقق ، ص٣٨ .

(٢) هو هارون بن احمد بن طولون من ملوك الدولة الطولونية بمصر التي ولد فيها وبويع له وهو صبي بعد مقتل أخيه جيش عام ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م وقتل عام ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م . الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص٦٠ .

(٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥ ، ص٣٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠٤ .

(٥) كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٢٠٢؛ الدهان ، المحقق ، ص٣٨ .

(٦) كراتشوفسكي ، المصدر نفسه .

(٧) الدهان ، المحقق ، ص٣٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٤٠ .

(٩) استوزره الخليفة المقتدر بالله عام ٣٠٦هـ/ ٩١٨م وكان موسراً جداً وصادره الوزير علي بن الفرات بعد عزله عن الوزارة وقتله عام ٣١١هـ/ ٩٢٣م . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦ ، ص١٨ .

(١٠) الدهان ، المحقق ، ص٤١ .

(١١) ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص٧٩ و٨٠ و١١٩ وج٢، ص٢٨٠ و٢٨١ و٣٨٢ و٣٨٤ و٤٣٨ و٤٣٩ وج٣، ص٤٥ و٢٣١ و٢٣٣ و٢٥٢ و٢٥٥ وج٤، ص٤٢٩ و٤٣٠ وج٥، ص١٩٦ وج٦، ص٣٨٩ .

(١٢) كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٢٠٢ .

(١٣) المصدر نفسه .

(١٤) الداقوقي ، الجغرافية العربية ، ص٣٢؛ الكبيسي ، الرحالة العرب المسلمون ، ص٥ .

(١٥) كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٢٢- ٢٣؛ الكبيسي ، المصدر نفسه .

(١٦) متز ، الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، ص٧ .

(١٧) لوبون ، حضارة العرب ، ص٥٦٣ .

(١٨) كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص١٦٩ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص١٧٣ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص١٩١ .

(٢١) لوبون ، حضارة العرب ، ص٥٦٣؛ متز ، الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، ص١٠ .

[٢٢] الفخري ، ص٣٠٥ .

[٢٣] دراسات ، ص١٤٣؛ كاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، ص٣٧ .

[٢٤] هي والدة الخليفة المقتدر بالله كانت لها أموال عظيمة وكثيرة الصدقة وجزعت بعد مقتل ابنها المقتدر بالله عام ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م وصادرها الخليفة القاهر بالله وتوفيت بعد ابنها بسبعة اشهر. ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٥٣.

[٢٥] الدهان ، المحقق ، ص٢٢ .

[٢٦] المصدر نفسه .

[٢٧] الفهرست ، ص٣٢ .

[٢٨] لقد اختلف في اسمه ففي المخطوطة الحسن بن يلطوار، وعند ياقوت الحموي المس بن شلكي يلطوار والصحيح ما ورد في المخطوطة . الدهان ، المحقق ، ص٦٧ .

[٢٩] كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٢٠٢ .

[٣٠] هي بلاد الترك، وقيل اسم لمملكة لا اسم لمدينة، وقيل انها اسم لإقليم من قصبة تسمى أتل، وأتل اسم لنهر يجري بين الخزر من الروس والبلغار . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص٢٣١ .

[٣١] السمور حيوان بري يشبه السنور تسوى من جلوده فراء غالية الثمن ابن منظور، لسان العرب ، ج٤، ص٣٨٠.

[٣٢] الرحلة ، ص٦٨ .

[٣٣] هو احد رجال الخليفة المقتدر بالله . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٥، ص٧٩ .

[٣٤] إسماعيل بن احمد الساماني : هو من حكام الامارة السامانية وهم ارباب الولايات بسمرقند والشاش وفرغانة توفي عام ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٦، ص٧٧ .

[٣٥] الرحلة ، ص٦٩ .

[٣٦] تاريخ الادب الجغرافي ، ص٢٠٢ .

[٣٧] ابن فضلان ، الرحلة ، ص١٤٩– ١٦٦ .

[٣٨] المصدر نفسه ، ص١١٣– ١٤٦– ١٤٩– ١٦٦ .

[٣٩] يقصد هنا بلاد فارس ومدن بخارى وخوارزم والجرجانية وغيرها .

[٤٠] ابن فضلان ، الرحلة ، ص٧٣– ١١٠ .

[٤١] اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢٣ .

[٤٢] هو أحد مقاييس الطول ويساوي ثلاثة أميال . الفيومي ، المصباح المنير ، ج٢، ص٢٥٦ .

[٤٣] احسن التقاسيم ، ص٢١٣ .

[٤٤] المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .

[٤٥] معجم البلدان ، ج٢، ص٢٨٠ .

[٤٦] المسالك والممالك ، ص٢٥.

[٤٧] قدامة ، الخراج ، ص٢٥ .

[٤٨] هي دراهم على عمل الفلوس التي كانت معتبرة جداً في بخارى ضربها غطريف بن عطاء عامل خراسان في عهد الخليفة هارون الرشيد مع اخويه محمد والمسيب . المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٢٦٠ .

[٤٩] شبه : هو نحاس اصفر باطعام التوتيا المدبر بالحلاوات وغيرها حتى شبه بالذهب وسمي شبها . البيروني ، الجماهر في الجواهر، ص٢٨٧؛ الهمداني ، الجوهرتين ، ص٣٢٦ .

[٥٠] الرحلة ، ص٧٩ .

[٥١] البلدان ، ص١٢٣ .

[٥٢] احسن التقاسيم ، ص٢٦٠ .

[٥٣] العروض : هي الامتعة التي لايدخلها كيل أو وزن ولا تكون حيواناً ولا عقاراً الرازي، مختار الصحاح،ص٢٥٠ .

[٥٤] السكك جمع سكة وهي حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٠٧ .

[٥٥] معجم البلدان ، ج٢، ص٢٨١ .

[٥٦] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٣٨ .

[٥٧] كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل هما صغدان صغد سمرقند وصغد بخارى وهي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين، وهي من اطيب ارض الله . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص٤٦٤ .

[٥٨] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٣٨ .

[٥٩] مدينة كبيرة في اول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراء الشاش ولها قلعة حصينة . ياقوت ، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٨ .

[٦٠] بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخاً . ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص١٦١ .

[٦١] هي مدينة ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص٣٤٩ .

[٦٢] احسن التقاسيم ، ص٢٦٠ .

[٦٣] الرحلة ، ص٧٩ .

[٦٤] هو من وحدات الوزن الصغيرة وهو من أجزاء الدرهم ويساوي سدس الدرهم وعلى هذا يكون وزنه : ٩٧٥، ٢ ÷ ٦ = ٤٩٥، ٠ غرام وزن الدانق على أساس درهم النقد . ١٧١، ٣ ÷ ٦ = ٥٢٨، ٠ غرام وزن الدانق على أساس درهم الكيل . الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٥٤.

[٦٥] الرحلة ، ص٧٩ .

[٦٦] معجم البلدان ، ج٢، ص٢٨١ .

[٦٧] هي احدى امارات المشرق وسميت باسم مؤسسها سامان بن خدات وهو من النبلاء الفرس وحكمت من عام ٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٨م . ابن الاثير ، الكامل ، ج٦، ص٣ وما بعدها .

[٦٨] معجم البلدان ، ج٢، ص٢٨٠- ٢٨١ .

[٦٩] فرش طبري هي فرش من طبرستان . اليعقوبي ، البلدان ، ص٩١ .

[٧٠] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٢٥٠ .

[٧١] ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٢٨٠ .

[٧٢] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٢٢٥ .

[٧٣] معجم البلدان ، ج٣، ص٢٥٢ .

[٧٤] المصدر نفسه ، ص٢٥٣ .

[٧٥] قدامة ، الخراج ، ص١٥٧ .

[٧٦] هي الزيوف التي يردها التجار وهو الدرهم الردئ والمردود لاغش فيه، وكان للعملة الزائفة ثمنها المحدد جهاراً وتسمى المزيفة لأن الفضة تذاب مع الزئبق وقد اتخذ الحجاج بن يوسف داراً للضرب فكان المال يضرب للسلطان عام ٧٥هـ/ ٦٩٤م، ثم نقش على الدراهم الله احد الله الصمد فسميت المكروهة لأن الفقهاء كرهوها . قدامة، الخراج، ص٥٩ .

[٧٧] أي نقية خالصة غير ناقصة الوزن ووزنها مثقال ذهب . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص١١٧ .

[٧٨] جمع كعب وهو الدانق الصغير . الدهان ، المحقق ، ص٨٢ .

[٧٩] الدوامة فلكة يرميها الصبي بخيط فتدور على الأرض . الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٣٥ .

[٨٠] الرحلة ، ص٨٢؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص٢٥٤ .

[٨١] احسن التقاسيم ، ص٢٢٦ .

[٨٢] هو نوع من الملابس للرأس وتكون على هيئات متعددة شاعت في زمن العباسيين وشغف بها الخليفة المنصور فلبسها . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦، ص١٨١ .

[٨٣] احسن التقاسيم ، ص٢٥٠ .

[٨٤] المصدر نفسه ، ص٢٢٦- ٢٢٧ .

[٨٥] معجم البلدان ، ج٣، ص٤٥.

[٨٦] المصدر نفسه .

[٨٧] مروج الذهب ، ج١، ص٨٠ .

[٨٨] الطاغ : هو الغضا وهو نوع من الشجر وهي كلمة تركية معربة . الدهان ، المحقق ، ص٨٣ .

[٨٩] الرحلة ، ص٨٣ .

[٩٠] معجم البلدان ، ج٣، ص٢٥٤ .

[٩١] المصدر نفسه .

[٩٢] الرحلة ، ص٨٥ .

[٩٣] المصدر نفسه ، ص٨٨ .

[٩٤] معجم البلدان ، ج٦، ص٣٨٩ .

[٩٥] المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٣٩ .

[٩٦] المصدر نفسه ، ص٤٣٨ .

[٩٧] مسكويه ، تجارب الأمم ، ج١، ص١٩٧ .

[٩٨] الكتبي ، فوات الوفيات ، ص٣٠٣ .

[٩٩] المصدر نفسه ، ج٤، ص٢٤٠ .

[١٠٠] الرحلة ، ص٩١- ٩٤ .

[١٠١] معجم البلدان ، ج٢، ص٤٣٩ .

[١٠٢] تفرس : تثبت ونظر . الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج٢، ص٢٣٧ .

[١٠٣] الرحلة ، ص٩٤.

[١٠٤] المصدر نفسه ، ص٩٥ .

[١٠٥] المصدر نفسه .

[١٠٦] هو كوجوك ينال ولي العهد . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص١٠٥ .

[١٠٧] الخف : جمع خفاف وهو الملبوس او التي تلبس . الفيومي ، المصباح المنير، ج١، ص١٧٦؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، ج٣، ص١٣٥ .

[١٠٨] هو لباس للمرأة . الدهان ، المحقق ، ص٩٨ .

[١٠٩] البر: هو القمح . الفيومي ، المصباح المنير، ج١، ص٤٣ .

[١١٠] الرحلة ، ص٩٧- ٩٨ .

[١١١] الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص١١٦.

[١١٢] المسك : طيب معروف وهو معرب والعرب تسميه المشموم وهذا عندهم افضل الطيب . الفيومي ، المصباح المنير، ج٢، ص٥٧٣ .

[١١٣] اديم : الجلد المدبوغ . المصدر نفسه ، ج١، ص٩ .

[١١٤] نسبة الى مدينة مرو .

[١١٥] القرطق : ملبوس يشبه القباء وهو من ملابس العجم . الفيومي ، المصباح المنير، ج٢، ص٤٩٨ .

[١١٦] الديباج : الدبج هو النقش والتزيين وهو لفظ معرب . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص٨٧ .

[١١٧] المقنعة : هو ما تقنع به المرأة رأسها . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣١٩ .

[١١٨] الرحلة ، ص١٠٢ .

[١١٩] يشبه الذرة وهو اصغر منها ، وقيل هو نوع من الدخن . الفيومي ، المصباح المنير، ج١، ص٩٧ .

(١٢٠) ابن فضلان ، الرحلة ، ص١٠٣- ١٠٤ .

(١٢١) المصدر نفسه ، ص١٠٦ .

(١٢٢) مروج الذهب ، ج٢، ص٣٢٤.

(١٢٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥، ص١٩٦.

(١٢٤) الرحلة ، ص١١٣.

(١٢٥) المصدر نفسه ، ص١١٥.

(١٢٦) سبب المال : التسبيبات : هو ان يسبب رزق رجل على مال فتعذر ليعين المسبب له العامل على استخراجه فيجعل مورداً للعامل واخراجاً الى المرتزق . الصابي ، تحفة الامراء ، ص٤٥٢ .

(١٢٧) هي مدينة كبيرة من اعمال خوارزم بينها وبين الجرجانية ثلاثة أيام . ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص١١٩.

(١٢٨) علي بن الفرات : وزر للخليفة المقتدر بالله ثلاث دفعات في الأعوام ٢٩٦، ٣٠٤، ٣١١هـ/ ٩٠٨، ٩١٦، ٩٢٣م حتى قتل مع ابنه المحسن عام ٣١٢هـ/ ٩٢٤م . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣، ص٩٧.

(١٢٩) الرحلة ، ص٦٨.

(١٣٠) أحد امراء الامارة السامانية اتخذ من مدينة سمرقند حاضرة له وتمكن من ضم بخارى اليه وحكم من عام ٣٠١- ٣٢١هـ/ ٩١٣- ٩٤٢م . الطبري ، تاريخ ، ج٩،ص٥١٤؛ ابن الاثير، الكامل ، ج٦، ص٣ .

(١٣١) هو وكيل علي بن الفرات كان عليه ان يدفع مما يرتفع من القرية لكنه سوف الامر . ابن فضلان، الرسالة،ص٧٧ .

(١٣٢) لم نعثر على ترجمته .

(١٣٣) الرحلة ، ص٦٨- ٨٨ .

(١٣٤) المصدر نفسه ، ص١١٩- ١٢٠ .

(١٣٥) المصدر نفسه ، ص١٢٠ .

(١٣٦) المصدر نفسه .

(١٣٧) المصدر نفسه ، ص١٢٢ .

(١٣٨) المصدر نفسه .

(١٣٩) هو قائد الشرطة او الامن . الدهان ، المحقق ، ص٧٨ .

(١٤٠) هي مرو العظمى وتسمى مرو الشاهجان اشهر مدن خراسان بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤، ص٥٠٧ .

(١٤١) هو لحم الخيل . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٨٤ .

(١٤٢) الرحلة ، ص١٢٩- ١٣٠ .

(١٤٣) معجم البلدان ، ج٢، ص٣٨٤ .

(١٤٤) الاعلاق النفيسة ، ص١٤٣ .

(١٤٥) المصدر نفسه ، ص١٤٤ .

(١٤٦) هي بلاد ما وراء البلغار بينهما ثلاثة اشهر، وربما هي روسيا البيضاء قرب موسكو. ياقوت ، معجم البلدان، ج٤، ص٩٤٤ .

(١٤٧) الرحلة ، ص١٣٤– ١٣٥ .

(١٤٨) معجم البلدان ، ج٢، ص٣٨٤.

(١٤٩) مروج الذهب ، ج٢، ص٣٢٤.

(١٥٠) البرذون الدابة وجمعها براذين . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٣٩ .

(١٥١) الاعلاق النفيسة ، ص١٤٤.

(١٥٢) هو نهر عظيم شبيه بدجلة في بلاد الخزر ويمر ببلاد الروس والبلغار، وقيل : اتل قصبة بلاد الخزر والنهر مسمى بها . ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص٧٩ .

(١٥٣) الرحلة ، ص١٣٦ .

(١٥٤) معجم البلدان ، ج١، ص٧٩ .

(١٥٥) احسن التقاسيم ، ص٢٧٢ .

(١٥٦) الرحلة ، ص١٤٥ .

(١٥٧) أي يأخذ عشر ما يحمل التاجر من بضائع او سلع . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٥٤ .

(١٥٨) الرحلة ، ص١٤٥ .

(١٥٩) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص١٤٤ .

(١٦٠) الرحلة ، ص ١٤٦ .

(١٦١) مروج الذهب ، ج١، ص١٤٥ .

(١٦٢) تجارب الأمم ، ج٦، ص٩٤ .

(١٦٣) الاعلاق النفيسة ، ص١٤٥ .

(١٦٤) تجارب الأمم ، ج٦، ص١١١ .

(١٦٥) معجم البلدان ، ج٤، ص٤٢٩ .

(١٦٦) الرحلة ، ص١٤٩ .

(١٦٧) المال الصامت : هو الذهب والفضة . التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج٢، ص٣٦ .

(١٦٨) الاعلاق النفيسة ، ص١٤٥ .

(١٦٩) هو وعاء من خشب الساج . الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، ج٣، ص٢٢١ .

(١٧٠) الرحلة ، ص١٥٠ .

(١٧١) معجم البلدان ، ج٤، ص٤٢٩ .
(١٧٢) الرحلة ، ص١٥٠- ١٥١ .
(١٧٣) المصدر نفسه ، ص١٥١ .
(١٧٤) المصدر نفسه ، ص١٥٣- ١٥٤.
(١٧٥) هي ثياب تنسج من صوف وابريسم . ابن منظور، لسان العرب ، ج٥، ص٣٤٥ .
(١٧٦) هي بلدة من بلاد مصر سميت بتنيس بن حام بن نوح . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٥١ .
(١٧٧) -مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان بناها يزيد بن المهلب . ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٩.
(١٧٨) المسالك والممالك ، ص١٥٤ .
(١٧٩) ابن فضلان ، الرحلة ، ص١٥٦ .
(١٨٠) تجارب الأمم ، ج٦، ص٩٩ .
(١٨١) المصدر نفسه .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الأولية

١- ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) .
٢- البيروني، محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الجماهر في الجواهر، دار الكتب العلمية (لبنان ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) .
٣- التنوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر(بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .
٤- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية (حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) .
٥- ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، طبع بالأوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد، (لا، ت) .

٦- ابن خلكان، احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م) .

٧- الخوارزمي، محمد بن احمد (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، دار المناهل للطباعة والنشر (بيروت ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م) .

٨- الرازي، محمد بن ابي بكر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تقديم: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع (مصر ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧م) .

٩- ابن رستة، احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل (ليدن ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م).

١٠- الصابي، هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) .

١١- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف (القاهرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) .

١٢- ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م) .

١٣- ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس (مجهول الوفاة)، رسالة ابن فضلان، تحقيق: د. سامي الدهان، دار صادر (بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) .

١٤- الفيروز ابادي، محب الدين محمد (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الفكر (بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .

١٥- الفيومي، محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .

١٦- قدامة، بن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة والنشر (بغداد ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) .

١٧- الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة (بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

١٨- الماوردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية (بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) .

١٩- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٥٦هـ/ ١٩٨٦م) .

٢٠- مسكويه، احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تصحيح: هـ . ف امدروز، مطبعة شركة التمدن المصرية (مصر ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) .

٢١- المقدسي، محمد بن احمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل (ليدن ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) .

٢٢- المقريزي، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، إغاثة الامة بكشف الغمة، دار ابن الوليد (حمص بلا . ت) .

٢٣- ابن منظور، جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر(بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) .

٢٤- ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، الفهرست، تعليق: د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) .

٢٥- الهمداني، الحسن بن احمد (كان حياً عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)، الجوهرتين العتيقتين المانعتين من الصفراء والبيضاء، عناية: د. يوسف محمد عبد الله، مكتبة الارشاد (اليمن ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٢٦- ياقوت، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر(بيروت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) .

٢٧- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) .

المراجع الثانوية

١- الداقوقي، حسين علي، الجغرافية العربية، مجلة الأديب، (بيروت، بلا.ت) .

٢- الدهان، سامي، تحقيق وتعليق وتقديم رسالة ابن فضلان، دار صادر (بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

٣- الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين (بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) .

٤- زيادة، نقولا، رواد الشرق العربي في العصور الوسطى، هيئة المقتطفات السنوية (بيت المقدس ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) .

٥- فهيم، حسين، ادب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

٦- كاشف، سيدة إسماعيل، مصادر التاريخ الإسلامي ومنهج البحث فيه، مطبعة السعادة (القاهرة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) .

٧- الكبيسي، فرات حمدان، وحدات الوزن والكيل والطول والمساحة في العراق والحجاز وبلاد الشام حتى نهاية العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، (العراق – بغداد ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) .

٨- الكبيسي، فرات حمدان، الرحالة العرب المسلمون، مجلة دراسات في التاريخ، الآثار، العدد ٢٠، العدد الفصلي الثاني سنة ٢٠٠٦م .

٩- كراتشوفسكي، إغناطيوس، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، دار الغرب الإسلامي (بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) .

١٠- لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) .

١١- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي (بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) .

١٢- مرغليوث، س . د، دراسات عن المؤرخين العرب، (أكسفورد ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) .

English Reference

- The Holy Quran
- 1-Ibn al-Athir, Muhammad ibn Abd al-Karim (d. 630 Ah / 1232 ad), al-Kamil in history, Dar Al-Kitab al-Arabi (Beirut 1387 Ah/ 1967 ad).
- 2-Al-Biruni, Mohammed bin Ahmed (d. 440 Ah / 1048 ad), al-jamaher in Al-Jawaher, Dar Al-Kitab al-Naameh (Lebanon, 1431 Ah/ 2010 ad).
- 3-Al-tanukhi, Al-Mohsen Bin Ali (d. 384 Ah / 994 ad), lecture and study News, investigation: Abboud al-shalji, Dar Sadr(Beirut 1393 Ah/ 1973 ad).
- 4-Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman ibn Ali (d. 597 Ah/ 1200 AD), a regular in the history of kings and nations, the Ottoman Dar Al-Maarif press (Hyderabad, Al-Deken, 1357 Ah/ 1938 ad).
- 5-Ibn khardadha, Obaidullah ibn Abdullah (d. 300 Ah / 912 ad), paths and kingdoms, printed in offset, Muthanna library, Baghdad, (no, D).
- 6-Ibn khalkan, Ahmed bin Mohammed (d. 681 Ah / 1282 ad), the deaths of the notables and the news of the Sons of time, investigation: Mohammed Mohyeldin Abdel Hamid, Egyptian Renaissance library (Cairo 1369 Ah/ 1949 ad).
- 7-al-Khwarizmi, Mohammed bin Ahmed (d. 387h / 997g), keys of science, Dar Al-Manahil for printing and publishing (Beirut 1428h/ 2008g).
- 8-Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr (d. 666 Ah/ 1267 ad), Mukhtar al-Sahah, presented by: Dr. Yahya Murad, al-Mukhtar publishing and distribution company (Egypt, 1429h / 2007g) .
- 9-Ibn rusta, Ahmed Bin Omar (d. 290 Ah / 902 ad), precious literature, Braille Press (Leiden 1310 Ah/ 1892 AD).

- 10-Al-Sabi, Hilal Ibn Al-Mohsen (d. 448 Ah / 1056 ad), the masterpiece of princes in the history of ministers, investigation: Abdel Sattar Ahmed Farag, the House of the revival of Arabic books (Cairo 1378 Ah/ 1958 ad).
- 11-Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 Ah / 923 ad), history of the apostles and Kings, Investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maarif press (Cairo 1399 Ah/ 1979 ad).
- 12-Ibn al-taqtaqi, Muhammad ibn Ali (d. 709 Ah/ 1309 ad), Honorary in Royal literature and Islamic countries, Beirut printing and publishing house (Beirut 1385 Ah/ 1966 ad).
- 13-Ibn Fadlan, Ahmad ibn Fadlan Ibn al-Abbas (death unknown), Ibn Fadlan's letter, investigation: Dr. Sami Al-Dahan, Dar Sadr (Beirut, 1413 Ah / 1993 ad).
- 14-Fayrouz Abadi, Moheb al-Din Muhammad (d. 817 Ah / 1414 ad), the surrounding dictionary, Dar Al-Fikr (Beirut 1398 Ah/ 1978 ad).
- 15-AL-Fayoumi, Mohammed bin Ali (d. 770 Ah / 1368 AD), the illuminating lamp in Gharib Al-Sharh al-Kabir, scientific books House (Beirut 1414 Ah/ 1994 ad).
- 16-Qudama, Ibn Jaafar the writer (d. 337 Ah / 949 ad), Kharaj and the writing industry, commentary: Mohammed Hussein al-Zubaidi, Freedom House for printing and publishing (Baghdad 1401 Ah/ 1981 ad).
- 17-Al-Ketbi, Mohammed bin Shaker (d. 764 Ah / 1362 ad), death toll, investigation: Ihsan Abbas, House of culture (Beirut 1393 Ah/ 1973 ad).
- 18-Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad (d. 450 Ah / 1058 ad), Royal rulings and religious mandates, Dar Al-Kitab Al-Ulama (Beirut 1398 Ah/ 1978 ad).
- 19-Al-Masoudi, Ali bin al-Hussein (d. 346 Ah / 957 ad), promoter of gold and gem minerals, explained by: Mufid Mohammed qmeiha, Dar Al-Kitab al-Naameh (Beirut 1456 Ah/ 1986 ad).
- 20-miskweh, Ahmed bin Mohammed (d. 421 Ah / 1030 ad), the experiences of nations and the succession of determination, correction: E. V. amdros, Egyptian Al-Tamdin company press (Egypt 1332 Ah/ 1914 ad).
- 21-al-Maqdisi, Mohammed bin Ahmed (d. 375 Ah / 985 ad), the best division in the knowledge of the regions, Braille Press (Leiden 1324 Ah/ 1906 ad).
- 22-al-maqrizi, Ahmed Ibn Ali (d. 845 Ah/ 1441 ad), relief of the nation by revealing Al-ghama, Dar Ibn al-Walid (Homs PLA . C) .
- 23-Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad (d. 711 Ah/ 1311 ad), tongue of the Arabs, Dar Sadr(Beirut 1375 Ah/ 1956 ad).
- 24-Ibn Al-Nadeem, Muhammad ibn Abi Yaqub (d. 380 Ah / 990 ad), index, commentary: D. Youssef Ali al-Tawil, scientific books House (Beirut, 1431 Ah/ 2010 ad) .
- 25-Al-Hamdani, Hassan bin Ahmed (he was alive in 344 Ah/ 955 ad), the two ancient jewels of yellow and white, Inaya: Dr. Yusuf Mohammed Abdullah, Al-Irshad library (Yemen, 1424 Ah/ 2003 ad).

- 26-Yaqut, Yaqut bin Abdullah Al-Hamwi (d. 626 Ah / 1228 ad), lexicon of countries, Sadr printing and publishing house(Beirut 1374 Ah/ 1955 ad).
- 27-Al-Yaqoubi, Ahmed Ibn Abi Yaqoub (d. 292 Ah / 904 ad), countries, footnotes: Mohammed Amin Danawi, scientific books House (Beirut 1422 Ah/ 2002 ad).
- **Secondary references**
- 1-dakouki, Hussein Ali, Arab geography, literary magazine, (Beirut, PLA.C) .
- 2-Al-Dahan, Sami, investigation, commentary and presentation of the letter of Ibn Fadlan, Dar Sadr (Beirut 1413 Ah/ 1993 ad).
- 3-Al-zarqali, Khair al-Din, media, Dar Al-Alam for millions (Beirut 1400 Ah/ 1979 ad) .
- 4-Ziada, Nicola, pioneers of the Arab East in the Middle Ages, annual excerpts (Jerusalem 1362 Ah/ 1943 ad) .
- 5-Fahim, Hussein, travel literature, National Council for Culture, Arts and literature (Kuwait 1400 Ah/ 1979 ad).
- 6-Kashif, Sayyida Ismail, sources of Islamic history and research methodology, happiness press (Cairo 1396h/ 1976g) .
- 7-Al-Kubaisi, Firat Hamdan, units of weight, weight, length and area in Iraq, Hijaz and the Levant until the end of the Umayyad era, unpublished master's Thesis, University of Baghdad, Faculty of Education (Ibn Rushd), (Iraq – Baghdad 1423 Ah/ 2002 ad) .
- 8-al-Kubaisi, Firat Hamdan, Arab Muslim travelers, Journal of studies in history and archaeology, No. 20, second quarterly issue in 2006 .
- 9-krachovsky, Ignatius, the history of Arabic geographical literature, translated by: Salah al-Din Othman, Dar Al-Gharb al-Islami (Beirut 1408 Ah/ 1987 ad) .
- 10-Le Bon, Gustave, the civilization of the Arabs, translated by Adel Zuaiter, the House of the revival of the Arab heritage (Beirut 1400 Ah/ 1979 ad) .
- 11-Metz, Adam, Islamic civilization in the fourth century, translated by: Mohammed Abdul Hadi Abu Reda, Dar Al-Kitab al-Arabi (Beirut 1387 Ah/ 1967 ad) .
- 12. margulyuth, S. D, studies on Arab historians, (Oxford 1348 Ah/ 1929 ad).